View metadata, citation and similar papers at core.ac.uk
brought to you by CORE
provided by UKM Journal Article Repository

e-ISSN 2289-6023 International Journal of Islamic Thought ISSN 2232-1314
Vol. 12: (Dec.) 2017

جدلية العلاقة بين العقل والوحي من منظور حنفي وأبو زيد

FATMA MOHAMED ABDOULLA LAMLOUM, ABDULL RAHMAN MAHMOOD & MUHAMAD RAZAK IDRIS[1]

ABSTRACT

Debatable Relationship between Reason and Revelation from the Perspective of Hassan Hanafi and Abu Zayd

Islamic religious message has come to build a human life intellectually, ideologically, and culturally based on a solid foundation. It took the messengers and prophets responsible for this divine message to be published for all people. This religion has not emerged from intellectual and philosophical jurisprudence only, it has emerged from two sources of knowledge. Al-Najjar has referred to these sources of knowledge are revelation and reason, and it took the mind and the senses as means of its realization. Revealation is considered to be the most reliable source of knowledge that human receives from the holy Quran. The holy Quran considered intellect as the main source of knowledge and takes the responsibility of commissioning, forethought and argument. Both the reason and revealation according to Islamic approach are compatible and not conflicting. Their relationship is not a debatable relation, but the intellect is a mean to understand the revealation and believe on it. Meanwhile the revealation is a mean of the advancement of the human reason and expand its capacity since the intellect calls the human being for the highest degree of humanitarian sanity. In order for human to reach these degrees, he must have sensible intellect and receiving knowledge, so the sensible intellect is the one who looks at the universe in order to meditate and understand without deviation, and the knowledge that human receives from the Holy Quran. Hassan Hanafi and Nasr Hamid Abu Zayd have violated this framework through their palaver of intellect.

Keywords: Hassan Hanafi, intellect, Nasr Hamid Abu Zayd, reason, revelation

ان الوحي الالهي مصدر من مصادر المعرفة فهذا لا يلغي دور العقل الانساني ولا يعطل دور الادراك البشري، كما ان وجود الكون لا يلغي دور العقل بل يفتح امامه ابواب المعرفة والتمعن (al- 1981 Najjar). ولقد ظهرت العديد من الفلسفات والنظريات والافكار التي غيرت من الاتجاه الصحيح والسليم وخلقت الاشكالية بين العقل والنقل بما اطلقت عليه تأويلات واجتهادات لمواكبة العصر،

[1] **Fatma Mohamed Abdoulla Lamloum**, Ph.D. student at Dept. of Usuluddin and Philosophy, Faculty of Islamic Studies, Universiti Kebangsaan Malaysia, 43600 BANGI, Malaysia, email: fatmlamloum1977@yahoo.com; **Abdull Rahman Mahmood**, Ph.D., senior lecturer at Dept. of Usuluddin and Philosophy, Faculty of Islamic Studies, Universiti Kebangsaan Malaysia, 43600 BANGI, Malaysia, email: abrm@ukm.edu.my; **Muhamad Razak Idris**, Ph.D., senior lecturer at Dept. of Usuluddin and Philosophy, Faculty of Islamic Studies, Universiti Kebangsaan Malaysia, 43600 BANGI, Malaysia, email: mrazak@ukm.edu.my.

https://doi.org/10.24035/ijit.12. 2017.009

فكان بعض دعاة هذا الجانب هم ذوي فكر منحرف كانوا قد فتنوا بثقافة غربية وافكار منحرفة لا تمت للواقع الاسلامي بصلة، متناسين ان النقل هو كلام الله المقدس مصدر التشريع، المحفوظ من كل تحريف، وان العقل هو من صنع الله تعالى فكيف يتم التعارض بين ما انزل الله تعالى وبين ما صنع؟ فقد اشار عثمان حسن، ان بين هذين الامرين تقع الجدلية بين العقل والنقل (Hassan 2008)، فنجد ان ذوي الفكر المنحرف من الحداثيين جعلوا منها اشكالية غير قابلة للنقاش من منطلقهم، في الوقت الذي نجد الترابط بين الوحي الالهي والعقل الانساني وفق اسس المنهج الاسلامي، وعقائده وأصوله، فالله سبحانه وتعالي امر الانسان بالتدبر في ملكوته وكتابة وعليه فالتأمل العقلي من ثمرته التمعن في كتابه وآياته الكريمة، فلا توجد قطيعة او تناقض بين النقل والعقل كما زعم الحداثيون، فالإسلام لا يجعل علاقة العقل بالدين موضع اشكال لانهما في نظره متكاملان متناسقان، يشير الدعجاني، الي ان هذا الاتساق يتم بطريقتين:ـ الاولى: إعمال العقل الانساني وتدبره لأصول الدين، فمن لاعقل له لا تكليف عليه، وقيام الحجة الدينية لا يكفي مجرد بلوغها، بل لابد من فهم تلك الحجة فالدين لم يقم على مجرد التسليم بلا براهين وفهم عقلي، بل ان حجة الدين قائمة على بلوغها وفهمها واعمال العقل فيها، الثانية: مرتبطة بالأولى لان الوحي ملازم للدلائل والبراهين العقلية، ومتضمن لها لذلك كان الدليل والبرهان العقلي قسما من منظومة الادلة الشرعية القائمة على الوحي الديني (al-Dijany 2008)، فالعلاقة بين الوحي والعقل علاقة ترابط وتكامل، فالعقل مرتبط بالواقع والوحي مرتبط بالحقيقة المطلقة، والانسان مزود بعقله والعقل هو مناط التكليف والفهم والادراك، والقران الكريم هو المرشد والمهيمن ولا يتصور وقوع تعارض بينهما، (al-Najjar 1981)، فالشريعة الاسلامية لا تعارض العقل بل تكمله وتسانده وتكلفه مهام التدبر والتأمل، وانطلاقا من منهج الفكر الاسلامي الذي يرى ان العقل السليم هو المنسجم مع تعاليم الوحي وان دليل النقل ودليل العقل اذا كانا قطعيين فلا يمكن ان يتعارضا اذ ان الحق لا يعارض نفسه، وان العقل كلما حاد عن الوحي ضل (Ibn Taimiyyah 1991) فكانت اولى خطوات الجدلية هي خلق علاقة تناقض بين العقل والنقل، في العديد من جوانب اصول الدين والشريعة، بحجة التجديد ومواكبة النهضة، الامر الذي يسهل عملية التغيير والتأويل للعديد من جوانب الشريعة الاسلامية.

https://doi.org/10.24035/ijit.12. 2017.009

تغيير ثوابت الشريعة

تدخل خاصية الثبات في كليات الشريعة واصولها، وهو ما يعرف بالثوابت الدينية، "فالثابت في الاسلام هو مالا يتغير بتغير الزمان والمكان، ولا يكون محل اجتهاد، فأحكامه باقية مهما تطورت الحياة لان المصالح التي روعيت في تشريعها ثابتة، فطبقا لأصول الدين والشريعة الاسلامية، ان من الثوابت الدينية هي القران الكريم والسنه النبوية الشريفة، والتي يخضع لها الواقع المتغير بكافة جوانبه، ولا يجوز اخضاعها للواقع فلا يمكن اخضاع الثابت للمتغير، كما ان ما يدخل في مجال الثوابت متعددا منها: الالتزام الثابت في العقائد والحقائق الايمانية والغيبيات في الاصول ومقاصد الشريعة في الاخلاق والفضائل العامة، وفي العبادات واحكام الحدود (Imama 1424H)، فالثوابت الدينية قد اجمع عليها الانبياء منذ ظهورها وبيانها للناس كافة، قائمة على خصائص يقينية غير قابلة للتغيير والآيات القرآنية حول ذلك متعددة منها قوله تعالى:(شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) (al- Quran 42:13)، لذلك فان العقائد الدينية من الثوابت التي لا تقبل أي محاولة لتغييرها او تجديدها كما كان يسعى الي ذلك الحداثيون، فلم يحافظوا على احكامها والتمسك بها بل سعوا الي تجديدها من اجل رفع قيمة المتغير مقابل الثابت، فكان من نتائج التجديد ومواكبة تغيرات العصر هي وصولهم الي مرحلة الغلو بالعقل وجعله مكان النقل، وهنا تنبثق الجدلية عندهم الامر الذي جعلهم يرفعون من مكانة العقل وجعله الحاكم على الشرع، فكانت مشاريعهم التجديدية ساعية الي خلق جدال وخلاف بين العقل والنقل، حيث ان مشاريع حنفي وابوزيد كانت ذات طابع تجديدي، لكل منهما نظرة مادية عقلية، او تأويلية، فمشروع حنفي التجديدي اقامه على ثلاث جبهات فكل جبهه لها جوانب مختلفة، كجبهة التراث العربي الاسلامي، وجبهة التراث الغربي، وجبهة الواقع وما يحمله من توجهات فكرية فلسفية والتي هي ظاهريات التفسير، وهذه الجبهات مرتبطة بالعقل وخاصة الجبهة الاولى المتعلقة بالتراث الاسلامي فهي لها صلة وثيقة بالعقل والنقل، وهي الجبهة المهمة لديه، التي يسعى بها الي التغيير والنقد محاولا اعادة بنائها وفق منهج العلوم العقلية النقلية.

والنقل والعقل اخذا حيزا كبيرا في مشروع حنفي، كذلك اخذ الواقع الاهتمام الاكبر لان هدفه ايجاد نظرية للواقع لأنشاء فكرته التجديدية على غرار التراث القديم والذي عرفه القدماء اسباب النزول، يراه حنفي ما هو الا اسبقية الواقع على الفكر، أي أن الواقع هو المتحكم في نزول الوحي، فالتراث

https://doi.org/10.24035/ijit.12. 2017.009

بالنسبة له هو نظرية الواقع والتجديد هو اعادة فهم الواقع، وهذا الامر ينطبق عند حنفي على الوحي الذي يرى انه ليس مفروضا على الواقع، بل ظهر بناء على نداء الواقع وتكيف على اساسه (Hanafi 1987) لقد دفع به تجديده الي جعل الوحي تابعا للواقع وليس العكس لان الله تعالى انزل الوحي على رسله لتغيير الواقع فلو نظرنا الي قوله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شيئا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (al-Quran 36:82)، فكما اشار خالد علال، أن الوحي كلام الله ومن ثم فهو حق وبرهان ويقين وهداية للناس كافة لكن الواقع البشري الذي رفع من مكانته حنفي هو انعكاس لفكر الإنسان ودوافعه وغرائزه وسلوكياته، وهذه الانعكاسات هي خليط من الخطأ والصواب، والحق والباطل، والظن واليقين، والشبهات والشهوات، ولكن الوحي أسبق من الواقع وأولى منه لأنه يقيني، والواقع نسبي (Allal 2010)، والوحي صوت الله والواقع حركة الانسان.

وتظهر اهمية العلاقة بين الوحي بالواقع عند حنفي من خلال الالفاظ ، وهي صلة الوحي بالواقع، واسباب النزول، هي اساس الوحي (Hanafi 1997)، بدل من ان يكون الواقع تابعا لخالقه جعله حنفي متبوعا، وهذا الواقع بدوره مرتبط بالعقل ولا يخرج عن نطاقه بقوله: "إن الواقع أساس النقل والعقل على السواء،" (Hanafi 1988) حيث يظل الاستدلال العقلي اساس كل شيء، واساس اليقين، بدل من ان تكون الاسبقية لله وشرعه وليست للإنسان وواقعه، بناء على هذا يعتبر حنفي ان الواقع والعقل هما الاساس لمعرفة الحقيقة، ويعرض عليهما الوحي للتحقق من صحته، فيضع الواقع مقياس ويعطي الاولوية والكمال للعقل والواقع في الوقت نفسه، وغافل عن ان الله تعالى أنزل الوحي ليغير الواقع الإنساني السيئ وليس الواقع هو الذي انزله، يشيرا خالد بلال، الى أن تفاعل الوحي مع الواقع كان عن كمال وأولوية، وعن أمر ونهي، و لم يكن عن تبعية ونقص (Allal 2010).

كذلك أبو زيد يتفق مع حنفي في أن الواقع هو الأصل ولا سبيل لإهداره (Abu Zayd 1992)، بدل من ان يكون الوحي هو الاصل يجعل من الواقع هو الثابت، ولم يأخذ في اعتباره ان الإنسان هو من يتحكم في واقعه بتكييفه تبعا لسلوكياته ، كما ان هذا الواقع حسب اشارت أبو زيد هو المكون للنص القرآني معتبرا ان هذه النصوص هي تابعة للواقع وغير مستقله عنه، بقوله: "من الواقع تكون النص ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه من خلال حركته بفاعلية البشر، تتجدد دلالته. فالواقع أولا،

https://doi.org/10.24035/ijit.12. 2017.009

والواقع ثانيا، والواقع أخيرا،" (Abu Zayd 1992)، فقد عُرف عن ابوزيد انه من المهتمين بالتراث الاسلامي، وهو ايضا صاحب مشروع تأويلي قائم على التجديد وخطاب النهضة، وهذا المشروع جعله يتعامل مع النصوص الدينية بطريقة تجاوز فيها الفهم الانساني السليم، حيث جعل النص القرآني بينه وبين العقل والواقع علاقة جدلية، كما فعل حنفي بجعله الطرف التابع للعقل هو الواقع، اعتبره بمثابة مرجع صدق وتحقيق (Hanafi 1988)، في هذه الحالة فإننا نطرح السؤال التالي، اذا تعارض العقل والنقل لمن يكون الحكم؟

ان الاجابة عند كليهما بأولوية العقل، فحنفي الذي يجعل الحكم للعقل لأنه اساس النقل عنده، واذا حدث تعارض فيكون بإثبات العقل وتأويل النقل، من منطلق قوله ان النص لا يثبت شيئا بل هو في حاجة الي اثبات، في الوقت الذي لا يوجد شيء غامض امام العقل لأنه قادر على اثبات كل شيء ، فيدخل العقل لديه قائمة العقليات هو الشق الاول في علم اصول الدين ثم تأتي بعدها الالهيات، فالعقل في المرتبة الاولى، والوحي في المرتبة الثانية،وهذا ما اطلق عليه حنفي الاستحالة العقلية، وهي الاكتفاء بالعقل دون الحاجة الي أي مصدر اخر من مصادر المعرفة ، ومادام العقل يحمل كفايته من المعارف فيعتبر حنفي لا أهمية للنبوة، واستحالتها بقوله:" فلاوجود للنبوة في وجود العقل، وان اتت متفقة مع العقل فهي اضافة زائدة لا لزوم لها ولا غاية، وان اتت مخالفة له فلا يمكن قبولها لما كان العقل هو الاساس"، كما ان الاستحالة عنده تقوم على تحسين العقل، وتقبيحه بناء على منطق المعتزلة، فهذا له اثره السلبي على العقائد بقوله:" ما حسنه العُقل يفعل وما قبحه العقل يُترك"، مستغلا حنفي هذه القاعدة لخلق حجة جدلية يثبت بها استحالة النبوة في حالة عدم قبولها من قبل العقل، بمعنى اذا استُدرك النبي، في هذه الحالة لا فائدة من انبعاثه، واذا كان ضد العقل فلا يمكن قبوله، لأنه في كلتا الحالتين مادام الحُكم للعقل فلن يكون معه مرافق عند حنفي (Hanafi 1988).

لقد غير حنفي من قيمة الثوابت، وكأنها كابوس جاثم على انفاس الانسان بدعوته للعقل لكي يتحرر منها، وهي سلطة الكتاب، والنبوة، والعقائد الدينية، لكي يستطيع العقل الوصول الي التطور والتنوير (Hanafi 1997)، كما يميز حنفي العقل بطابع الشمولية وقدرة القيام بكل شيء حيث يقول: "والعقل يقضي على كل لبس في فهم النصوص.. وهو الوريث الشرعي للوحي" ، وبما ان العقل يمتاز

https://doi.org/10.24035/ijit.12. 2017.009

بالشمولية يعتبره وسيلة لفهم السلوك والتطور وهو منشئ الحضارة، بقولة: "وهو العامل الفكري الذي تبنى عليه الحضارة لأنه هو منشئها وتقاس درجة تقدم كل حضارة بدرجة عقلا نيتها"(Hanafi 1988).

ويؤكد حنفي على التضاد بين العقل والنقل ويصعب التوفيق بينهما او الاقرار بالنقل وحدة، فهو يرى انهما مختلفان، ولكن هذا الاختلاف يرجعه الي اكتمال العقل ونقص النقل بقولة: " يصعب التركيب بين النقل والعقل لانهما متضادان، النقل به كل حدود الرواية واللغة والتفسير، والعقل موطن البداهة والوضوح والتمييز" (Hanafi 1988). فالعقل عند حنفي هو اليقين والوضوح، وعليه فلا يحتاج الي الايمان باي نص قراني لإثباته (Hanafi 1988). فهو يتجرد من سلطة النصوص القرآنية فيعلاقتها بالعقل الانساني، كذلك ابوزيد الذي ينفي التصادم بين العقل والنقل لأنه يرى الامر لا يحتاج الي هذا القول لأنه يرى السلطة للعقل باعتباره الأداة الوحيدة لفهم النص وشرحه، في الوقت الذي يقع فيه التصادم عندما يكون النقل هو المشرع الوحيد للسلطة، بقوله: "ليس هناك تصادم بين العقل والنص، لسبب بديهي وبسيط هو ان العقل هو الاداة الوحيدة والفعالية الانسانية التي لا فعالية سواها لفهم النص وشرحه وتفسيره"(Abu Zayd 1995).

إن العقل هو الأداة الوحيدة لفهم النص وشرحه، باستخدام القراءة التأويلية كتعبير عن عملية الفهم (Abu Zayd 2007)، وهذا بدورة يُحدث تغيير في الثوابت الامر الذي يجعل قيام الجدلية امر قائم فهو يؤكد مرجعية العقل لجميع الامور التي لا يمكن للنقل ان يشملها والتي منها التأويل أي تأويل الوحي طبقا لمرجعية العقل، فالعقل عنده هو طريق الانسان الي التعرف لما وراء الكون، وهو العقل نفسه القادر على معرفة الخير والشر والحسن والقبيح من الافعال. واذا كان التجديد هو ما جعل حنفي يصل الي سلطة العقل، وجعله محل السلطة الالهية بمحاولته تجديد علوم القران وعلوم الحديث بتحكيم العقل فيها لكي تصبح علوم عقلية نقلية، كذلك ابوزيد تجديده وعقلانيته نفسها التي جعلته يدعوا الي التحرر من سلطة النصوص، بدل من ان تكون سلطة الهية، تكون سلطة عقلية (Abu Zayd 2011)، فأبوزيد، وحنفي، يربطان سلطة العقل بالتحرر من السلطة الالهية، كما ان الجدلية بينهما عند ابوزيد تظهر من خلال تأثير المفسر في النص القرآني فهو هنا لا يلغي سلطته فحسب بل يجعله عرضه للتغيير بواسطة العقل واعتبر أيضا أن المفسرين جعلوا النصوص ناطقة خارج زمانها ومكانها ، و ظروفها

https://doi.org/10.24035/ijit.12. 2017.009

وملابستها وأن عقل الرجال ومستوى معرفتهم وفهمهم هو الذي يحدد الدلالة ويصوغ المعنى (Abu 1995 Zayd). هنا يخلق علاقة جدلية ايضا، بين النص القرآني والمفسر ويعتبره المؤثر في النص يشير خالد علال الي مدى الانحراف في هذا التفكير حول هذه العلاقة الجدلية بقوله: "أن النص يُؤثر في المفسر، فيتأثر به، لكنه لا يستطيع التأثير في النص كما تأثر هو به، فالتفاعل هنا هو تفاعل من جهة واحدة، وليس من جهتين. فالنص يُؤثر ولا يتأثر ،والمفسر يتأثر بالنص ولا يؤثر فيه" (Allal 2010).

فأبوزيد يريد التحرر من النصوص الدينية ليعطي العقل حريته في اتخاذ اليات للتأويل يعتمد عليها، ولكي تعطي بدورها الحرية لمؤول النصوص او مفسرها، وحنفي وابوزيد لا ينكران ان القران هو داعم ومؤيد للعقل، في الوقت نفسه لا يقران بالتقارب والتكامل بين العقل والنقل، بل يؤكدان على جدلية العلاقة بينهما من منطلق جعلهم العقل هو المرجعية للنقل والتشريع، مشيرا حنفي الى هذا بقوله:" ان التغيير والنهضة والتجديد لا تتم بالعقيدة ولا باي وسيلة معرفة اخرى سوى العقل" (1983 Hanafi)، مصرحا انه عند وضع النص في قائمة الادلة فانه يقلل من قيمة العقل والاجتهاد، وهذا الاجتهاد من اجل ترسيخ للعقلانية التي وضُعت محل النص والتشريع، (Hanafi 2002)، ومهما ارتقي العقل البشري يظل في حاجة الي معرفة الوحي، ويبقى الوحي الصحيح هو المرجع الأول، ولا يكون تابعا للعقل ،ولا لأي مرجع آخر، وتبقي معرفة البشر معرفة نسبية لا يمكنها ان تحل محل الوحي، او تكون حَكَماعليه، وهذا التأثير والتأثر عند حنفي وابوزيد، كان ناتج عن تطبيق منهجيات غربية تأثروا بها وساروا عليها في دراساتهم فكما اعتبر حنفي العقل هي منشئ الحضارة، كذلك نادى ابوزيد ايضا بالدعوة الي تحرير العقل من السلطتين الدينية والسياسية التي هي عائق من عوائق نهوض الامة وتنميتها (Abu Zayd 2008).

فقد اشادوا بالحضارة الغربية وفلاسفتها الذين رفعوا من مكانة العقل، فقد اعتبر فلاسفة الغرب الوحي مرجع اخير للفلسفة، وما السلطة الا للعقل وخاصة فلاسفة التنوير الذي اخذ عندهم الوحي طابع السيادة والايمان الكامل، فهو المسؤول عن كل اتجاهات الحياه بما فيها السيادة والقانون والدين (al-Bahi 1964). فقد اثنى حنفي على مجهوداتهم بقوله: " لا احد ينكر على فلاسفة التنوير رسالتهم في تنوير العقول ضد العقائد الزائفة،" (Hanafi 1981) وكان من اخطاء عصر التنوير هذا ابعاد الدين عن مجال توجيه للإنسان واحلال العقل محله، فقد وضع فيشته مبدأ النقيض لكي يدعم سيادة العقل،

https://doi.org/10.24035/ijit.12. 2017.009

الذي اعتبره مستقلا تماما عن غيره ووجوده لنفسه لا لغيره، وان ماهيه العقل تتضح من العقل نفسه وليست خارجه عنه (al-Bahi 1964). وهيجل كذلك استخدم نفس مبدا فيشته لتأكيد قيمة العقل وتأكيد الوحي مصدرا اخيرا للحقيقة، من منطلق ان الله عقل، وايضا كارل ماركس فقد استخدم النقيض الذي استخدمه الفيلسوفان، فيشته وهيجل، ولكنه في مجال الاقتصاد الذي ربطه بعد ذلك بالدين واهميته، فأساس فكرة النقيض عنده هي ان كل شيء يهدم نفسه، مستخدما ذلك على وقوع انهيار المجتمعات وسقوطها، حيث انتقلت عبر مراحل مختلفة، معتبرا ان مبدا النقيض ضروري في الوجود، الامر الذي جعل نظرته المادية الي العقل مرتبطة بالمادة لا ينفصل عنها، (al-Bahi 1964)، وابشع تصور للدين كان عنده هي فكرة رفضه له وعدم الايمان به، قائلا "كل دين مخدر للشعب،" فلم تكن الا مجرد مذهب فلسفي يؤمن بالحس وقيمته وفي كل الاحوال هي ضد الدين والعقل معا (al-Bahi 1964).

إخضاعهما الغيبيات للعقل

ان اعظم مهمة يقوم بها العقل الانساني، معرفته لخالقه، ومعرفة صفات كمالِه وجلالة أفعاله، وصدْق رسله، والخضوع والذّل والتعبّد له، وهذا العقْل هو حجَّة قائمة لإثبات وجود الله تعالى، ويستخدمه الانسان للتمعن في الكون وخالقه، قال تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) (al-Quran 20:110). وقوله تعالى: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (al-Quran 19:65). ومع المكانة الكبيرة التي منحها الله للعقل، إلاَّ أنَّه وضع له حدود في الخوض فيما لا يصلح له، ولا يمكن أن يكون له فيه دوْر في البحث، كالغيبيَّات الخارجة عن نطاق تصور العقل لها، والتي تشمل قضيَّة الألوهيَّة وما تتضمنه من ذات وصفات وافعال لله وحده، والغيبيات كالملائكة والشياطين والجنة والنار، فهنا يتوقف دوْر العقْل فيها على التَّصديق بما جاء في الكتاب والسنَّة، ومنع الله العقلَ من الخوض فيها؛ لأنَّه لا طاقة له في الوصول إلى حقائق عينيَّة في هذا الجانب، وهي امور غيبية لا تنتمي الي الخرافة ولا الاسطورة، وهذا ينفي قدرة العقل الخارقة وسلطته المطلقة التي ميزة بها حنفي وابوزيد، ومهما تكن امكانيات العقل وادراكاته فإننا نتصور ان ما قام بعرضه الاثنان حول هذه السلطة المطلق للعقل، يظل تجاوزا لما هو قائم حول هذه العقائد، فالعقل محدود

https://doi.org/10.24035/ijit.12. 2017.009

الادراكات والامكانيات فهو يستطيع ادراك جانب، ولكنه لا يستطيع ادراك جوانب اخرى لأنها خارجة عن ارادته، ولا يمكنه تجاوزها فالعقل يستند في احكامه على معطيات الحس، فما يأتيه عبر هذه الحواس هي التي يستطيع ادراكها، بناء على ذلك تقسم مدركات العقل الي قسمين هما: تصور وتصديق، فالتصور: هو ادراك غير حكمي، تصور بما هو موجود بالاعتماد على الحواس، لا يحتاج الي عملية عقلية، في حين التصديق: هو ادراك يستلزم تصديق النفس واذعانها، كأن ندرك ان للمثلث ثلاث زوايا تصور غير حكمي، في حين عند قولنا ان مجموع زوايا المثلث يساوي زاويتين قائمتين، فهذا يحتاج الي استدلال.

فهل هذه القيمة التي امتاز بها العقل عندهم يستطيع بها تجاوز الغيبيات؟ بالطبع ستكون الاجابة بالنفي لأنه للعقل حدود يقف عندها وامكانيات لا يتجاوزها مهما بلغ من قدرة ومعرفة، فالغيب بعيد عن الاعين، وبعيد عن الحس، ولأنهم حاولوا التشكيك وتأويل مسائل العقيدة، كالظواهر الغيبية المتعلقة بالجن والشياطين والملائكة، يقول حنفي عنها قوله: " ان ألفاظ الجن والملائكة والشياطين، بل والخلق والبعث والقيامة، ألفاظ تتجاوز الحس والمشاهدة، ولا يمكن استعمالها، لأنها لا تشير إلى واقع، ولا يقبلها كل الناس" (Hanafi 1987)، وابوزيد بدوره يرجعها الى طابع اسطوري، وانها تجاوز للواقع والثقافة فمن وجهه نظره يرى انه يجب تأويلها لنفي الاسطورية وتأسيسا لمفاهيم عقلية من اجل واقع افضل (Abu Zayd 1992)، لانهم جعلوا الأدلة العقلية مقدمة على الأدلة الشرعية، انكروا كل ما لا ينحصر في تصور مع عقولهم من أمور الشرع، وما لا يستطيعون تكذيبه فيلجؤون الي التأويل حتى يتفق مع أصولهم ومبادئهم المتناقضة عقلاً وشرعاً، ، فكما اشار محمد الشريف، بانهم ليس لديهم القدرة على اثباتها في العقل فجعلوا عدم ثبوتها في الواقع (al- Sharif 2004). ويقول الشاطبي:" ان صاحب البدعة في بعض الامور التعبدية او غيرها قد يجره اعتقاد بدعته الحاصة الي التأويل الذي يُصير اعتقاده في الشريعة ضعيفا، وذلك يُبطل عليه جميع عمله" (al-Shatiby 790H)، فما قاموا بهذا الا لأثبات مصداقية العقل في كل ما نسبوا اليه، وهذا بدورة يثبت صحة قضاياهم التي قدموها، ولكن محدودية العقل وقدراته لم تستطيع تجاوز قدرة الله جل وعلا فلم يتمكنوا من الوصول الي ما كانوا يريدون فقالوا بتجاوزها ونكرانها لعدم توافقها مع الواقع، فالقران الكريم يحتوي على الكثير من الادلة القرآنية التي ليس فيها ما يخالف العقل حتى يتم نكرانه، قوله تعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبعُ

https://doi.org/10.24035/ijit.12. 2017.009

وَالأَرضُ وَمَن فيهِنَّ وَإِن مِن شَيءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ وَلكِن لا تَفقَهونَ تَسبيحَهُم إِنَّهُ كانَ حَليمًا غَفورًا) (al-Quran 17:44). وامرنا سبحانه وتعالي ان نؤمن بالغيب فهو ركن من اركان الايمان، (الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (al-Quran 2:3).

فأي مخالفة للعقل نلاحظها في القران وآياته الكريمة، الا انهم وقفوا عاجزين، فلجأوا الي التشكيك بها وعدم قبولها ، فالعقل الذي احتكموا اليه لا يقبل بالقول الي ما استندوا اليه من كون الايمان بوجود الشيء متوقف علي ادراكه ادراكا حسيا، مثل ما أشار حنفي بإلغاء الغيبيات وحجته ان الحواس لا تستطيع ادراكها، فعدم ادراكنا للشيء لا يلغي وجوده فالغيبيات لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى والعقل الانساني يقر بالغيب ولكنه لا يلغيه، فلماذا يحُمل العقل فوق استطاعته من سلطة وتنزيه حتى يتعارض مع القران، فالنص القرآني لا يعارض الا اوهاما وظنونا، من صنع عقول منحرفة استمدت فكرها من مناهج مخالفة للشرع الاسلامي، بهذا توهموا الجدلية والصراع بين العقل والنقل ووصلوا الي نتيجة مفادها، ان مالا يقبله العقل يعني لاوجود له في الشرع، فالعلاقة بين العقل والنقل او الوحي، علاقة تقارب لاوجود لتناقض او اشكالية فالقران الكريم دعي الي التعقل والتفكير والتمعن في آياته في الكون فلولا استخدام الانسان لمدركاته العقلية المحدودة للتعرف لما حوله فانه يقع في مرحلة من الشك والرفض، ولكن الله سبحانه وتعالى خلقه ووهبه موهبة العقل ليفتح امامه ابواب القبول قال تعالى: (فَإِن كُنتَ في شَكٍّ مِمّا أَنزَلنا إِلَيكَ فَاسأَلِ الَّذينَ يَقرَءونَ الكِتابَ مِن قَبلِكَ لَقَد جاءَكَ الحَقُّ مِن رَبِّكَ فَلا تَكونَنَّ مِنَ المُمتَرينَ ﴿٩٤﴾ وَلا تَكونَنَّ مِنَ الَّذينَ كَذَّبوا بِآياتِ اللَّهِ فَتَكونَ مِنَ الخاسِرينَ) (al-Quran 10:95) فالعقل اداة لفهم الوحي وتصديقه، ووسيلة للرقي بالعقل الي ادراك الحقائق والاستدلال عليها .

خلاصة ذلك، أن أي محاولة لتطوير الشريعة او تجاوز النصوص القرآنية لغرض رغبات واهداف شخصية بعيدة عن الكتاب والسنه، امر مرفوض، كما اشار ابن القيم في قوله: "ان مبناها على الوحي المحض والحاجة اليها اشد من الحاجة الي التنفس، فضلا عن الطعام والشراب،" (Ibn al-Qayim 1432H)، ويقول الشاطبي ايضا: "الشريعة بينت ان حكم الله على العباد لا يكون الا بما شرع في دينه علي سنة

https://doi.org/10.24035/ijit.12. 2017.009

انبيائه ورسلة" ومن خرج وانحرف عن طريق الشرع فقد ابتدع ، بقوله:" فخرجت عن هذا الاصل فرقة زعمت ان العقل له مجال في التشريع، وانه مقُبح ومحُسن، فابتدعوا في دين الله ما ليس فيه (al-Shatiby 790H).

References

Al-Qur'an.

Abu Zayd, Naser Hamed. 1992. *Naq'd al-Khitab al-Diny.* Cairo: Sina li Nasyr.

_____. 1995. *Al-Tafkir fi Zaman al-Takfir.* Cairo: Maktabat Madbuly.

_____. 2007. *Al-Imam al-Shafi'iy wa Tasis al-Idaulaujiya al-Wasatiya.* Morocco: Al-Markiz al-Thakafi al-`Araby.

_____. 2011. *Ashkaliyat al-`Aql wa al-Wahy (Al-Naqil) Ibn Rushd*. No. 11. http://www.ibn-rushd.org. (Retrieved: 15 Jan. 2017).

_____. 2008. *Al-Khitab wa Al- Ta'wil.* Morocco: Al-Markiz al-Thakafi al-`Araby.

Allal, Khaled Kabir. 2010. *Waqafat ma Ad'iyyat al- `Aqlaniya*. n.l. Dar al-Muhtasib.

al-Bahy, Mohamed, 1964. *Al-Fikr al-Islamy al-Hadith wa Sultah al-Isti'mar al-Gharby*. Cairo: Maktabah Wahbah. .

a-Dijany, Abdullah Nafa. 2008. *Jadliyat al-Aql wa al-Din baina al-Fikr al-Gharby wa al-Din al-Islamy*. http://www.eltawheed.com. (Retrieved: 28 Dec. 2016).

Hanafi, Hasan. 1987. *Al-Turath wa al-Tajdid.* Cairo: Maktabat al-Anglu al-Misriyyah.

_____. 1997. *Hamoum al-Fikr wa al-Waten: al-Turath wa al-`Asr wa al-Hadathah*. Alexandria: Dar al-Ma`rifa al-Jam`iyyah.

_____. 1988. Min al-`Aqidah ila al-Thaurah. Beirut: Dar al-Tanwir.

Hasan, Othman Ali. 2008. *Jadliyat al-Aql wa al-Naql fi al-Fikr al-Islamy.* Africa: Faculty of Islamic Studies, Africa University.

Ibn Taimiyyah. 1991. *Dar al-Ta'arud baina al-Aql wa al-Naql.* Salam Mohamed Rashad (ed.). Riyadh: Al-Imam Ibn Saud University.

Ibn al-Qayyim, 1432 H. *Miftah Dar al-Sa`ada.* Vol. 1. Jeddah: Dar Alam al-Fuad.

Imama, Adnan Mohamed. 1424H. *Fi al-Fikr al-Islamy.* Saudi: Dar Ibn al-Jauzy.

_____. 1981. *Fi Fikrina al-Mu`asir.* Cairo: Dar al-Tanwir.

Majalat al-Thaqafah al-Jadidah. 1983. *Liqa' Ma`a Hasan Hanafi.* Morocco. No. 29.

Majalat al-Thaqafah al-Islamiyah Mu`asarah. 2002. *Hiwar ma`a Hasan Hanafi. Al-Harmineutika wa al-`Ulum al-Ta'wil.* No. 19. Beirut: Al-Falah li Nashr wa al-Tauzi`.

al-Najjar, `Abd al-Majid. 1981. *Khilafat al-Insan baina al-Wahy wa al-Aql.* Heydon: International Institute of Islamic Thought.

al-Sharif, Mohamed bin Shakir. 2004. *Tajdid al-Khitab al-Diny bain al-Tasil wa al-Tahrif*. Riyadh: Maktabat Fahad al-Wataniya.

al-Shatiby. 790H. *Al-Atesam.* Mujaled 1. Tahqiq. al-Salman Abu Aubida Mashour bin Hasan. n.l. Maktabat al-Tauhid.

https://doi.org/10.24035/ijit.12. 2017.009